مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد العاشر – أيلول – 2024 / September

# الإمامة الإلهية وضرورة العقل

**أ.م.د. اياد نعيم مجيد** [1]

[1] جامعة ميسان/ كلية التربية – العراق

eyad.naaem@uomisan.edu.iq

**ملخص.** الإمامة الإلهية ضرورة عقلية ولطف إلهي، وهذا اللطف لا يتناقض مع ختم النبوة؛ لأنّ الأرض عقلاً وشرعاً يجب أن لا تخلو من حجة، والحجة إن كان نبي، فهو إما صاحب دين جديد أو لا، والثاني يعمل على تأييد وتأكيد دين من سبق، وأيضاً يعمل على تأييد وتأكيد ما توصل إليه العقل بالاستناد إلى ما جاء به السابقين. ويعمل أيضاً على تفسير ذلك الدين السابق وبيان معانيه وحقائقه، ويكون أسوة عملية حسنة في مجال إتباع الدين السابق. والشيعة هم من يعتقدون بهذا الرأي ويؤكدون على أنّ الأئمة الأطهار وعلى رأسهم مولى الموحدين علي((عليه السلام)) هم من عملوا على تأييد وتأكيد الدين الإسلامي الذي جاء به النبي الخاتم((صلى الله عليه وآله وسلم))، وأيضاً عملوا على تأييد وتأكيد ما توصل إليه العقل بالاستناد إلى ما جاء به النبي الخاتم، وعملوا أيضاً على تفسير الدين الإسلامي وبيان معانيه وحقائقه، وكانوا أسوة عملية حسنة في مجال إتباع الدين الإسلامي. ومن أهم خصائص الإمام الإلهي: النص عليه من قبل الله تعالى، والعلم اللدنّي والعصمة والكرامة والولاية التكوينية والمعنوية والتشريعية. وأن يكون أعلى نموذج عملي ومعنوي لهداية البشر. وأن يعمل على حفظ الدين من التحريف. ويتزعم الناس ويقودهم سياسيا واجتماعياً واقتصادياً، وأن يقضي بينهم، ويقيم حدود الله. فالحاجة لوجود الإمام الإلهي هو لتأكيد الضرورة العقلية لوجود السبب المتصل ما بين الأرض والسماء لهداية الناس وتحقيق سعادتهم عن طريق الوصول بهم إلى الغاية التي خلقوا لأجلها.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

**الكلمات المفتاحية:** الإمامة، الإمام الإلهي، الضرورة العقلية، الخصائص، العصمة.

**Abstract.** The divine Imamate is rational necessity and divine kindness, and this kindness does not contradict the wrap up prophecy; Because the earth, according to mental and legal evidence, must not be devoid of proof, and the proof is that if he is a prophet, then he is either the owner of a new religion or not, and the second works to support and confirm the religion of those who came before, and also works to support and confirm what the mind has arrived at based on what the predecessors came up with. He also works to explain that previous religion and explain its meanings and facts, and be a good process example in the following of the previous religion. The Shiites are the ones who believe in this opinion and confirm that the pure Imams, led by the lord of the monotheists, Ali (peace be upon him) are the ones who worked to support and confirm the Islamic religion brought by the Final Prophet (may God bless him and his family and grant them peace), and they also worked to support and confirm What the mind reached based on what the Final Prophet brought, and they also worked to interpret the Islamic religion and explain its meanings and truths, and they were a good practical example in the following of the Islamic religion. Among the most important features of the Divine Imam: his appointment by God Almighty, his secular knowledge, infallibility, dignity, and formative, moral, and legislative authority. And to be the highest practical and moral model for guiding humanity. And to work to preserve the religion from distortion. And he should head the people and leads them politically, socially, and economically, and judges among them, and establishes the limits set by God. The need for the presence of the divine Imam is to confirm the rational necessity for the existence of a cause connected between earth and heaven to guide people and achieve their happiness by bringing them to the purpose for which they were created.

Keywords: Imamate, Divine Imam, Rational Necessity, Features, Infallibility.

## المُقدمة:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

من خلال استقراء التاريخ البشري نرى أنّ لدى الإنسان استعدادات فطرية، وهذه الاستعدادات تتفتح وتنمو، إلّا إنها غالباً ما تتجه نحو الإفراط والتفريط، بسبب عدم وجود المعيار المناسب والمربين اللائقين والمناسبين لهذه المهمة. وهذا ما يتضح في أغلب عبادات المجتمعات، فمن المجتمعات ما يعبد الأصنام ومنهم ما يعبد الشمس أو النار أو البقر أو أحد أعضاء الموجودات الحية كالعظام وغيرها. وهذا كله بسبب الميل الفطري للعبادة، فالتوجه للعبادة ميل واستعداد فطري موجود في وجود الإنسان، ولهذا تراه يبحث عن موجود متعال يملأ به عقله ويسد به فقره ويقوي به ضعفه، والآيات القرآنية أشارت إلى ذلك كقوله تعالى ))وخُلِقَ الإنسانُ ضعيفاً (((النساء:28) وقوله تعالى ))فطرة الله التي فطر الناس عليها(( (الروم:30) و((يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ ((...(فاطر:15) تدل دلالة واضحة على حاجة الإنسان إلى ذلك.

فالإنسان على طول التاريخ وإلى يومنا هذا يبحث عن موجود متعال قادر، ولكن عدم تمكنه من التعرف على الخواص من أولياء الله المخلصين ))عليهم السلام(( وما يحملون من رسائل دينية إلهية جعلته بعيد كل البعد عن التعرّف على الوجود الإلهي. فهو لوحده وبالاعتماد على عقله عاجز عن الوصول إلى الطريق الذي أراده الله تعالى له؛ لأنّ العقل الإنساني محدود، ولولا محدوديته لما أرسل الله تعالى الخواص من الأولياء ((عليهم السلام)).

وهؤلاء الخواص قد ساعدوا الناس في أمر التعرّف على معبودهم، فهم العقل الظاهر ))الشرع عقل ظاهر، والعقل شرع باطن (((صدر الدين الشيرازي، 1987م، ج2، ص31) والعقل المسموع ((العقل عقلان: مطبوع ومسموع، ولا ينفع مسموع منه إذا لم يكن مطبوعه كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع)) (محمد الريشهري، 1425هـ، ج1، ص166). والتعرف عليهم والأيمان بوجودهم ضرورة لا بد منها، فهم الخواص من الأولياء الذين وصفهم الله تعالى في سورة الفرقان، علاوة على ما لديهم من خصائص سنبينها في بحثنا هذا تجعلهم متميزين عن غيرهم من الأولياء الصالحين. فهم عقول راجحة ومرشدة هادية لا بد من وجودهم لمساعدة الناس في توجهاتهم الفطرية، فيعملون على إرشادهم وهدايتهم وتعريفهم بمعبودهم الحقيقي الذي يبحثون عنه فطرياً.

وهذا المرشد الهادي والعقل الراجح هو المتمثل بوجود الإمام الإلهي الذي يعمل على إبعاد الناس عن الإفراط والتفريط وتوجيههم نحو الاعتدال وتحقيق العدالة الاجتماعية ونشر الفضيلة ما بين الناس. فالإنسان مهما تطور وتقدّم في مجال ما لا يخلو عمله من نقاط ضعف إفراطية أو تفريطية، ووجود الإمام الإلهي يعمل على إصلاح تلك النقاط وصولاً إلى حالة الاعتدال التي تتحقق من خلالها سعادة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الإنسان. فالإمام الإلهي يعمل على إحياء الفطرة الإنسانية لدى الناس ورسم طريق الهداية لهم لكسب الفضائل ونيل الكمال لتحقيق الغاية النهائي من الخلق، أي الوصول إلى مقام القرب الإلهي وتحقيق سعادة الدارين.

وبحسب ضرورة البحث سيكون لدينا مبحثين، في المبحث الأول سنعمل على إثبات الضرورة العقلية لوجود الإمامة الإلهية، أي إثبات ضرورة وجود الإمام الإلهي بالبراهين النقلية والعقلية. والعمل على بيان الخلاف الحاصل ما بين المذاهب الإسلامية في فهم معنى الإمامة. وفي المبحث الثاني سنتطرق إلى بيان خصائص الأئمة الإلهيين ((عليهم السلام)) وما يمتازون به عن باقي الأولياء الصالحين. وأيضاً خلال هذا المبحث سنبين انسجام عصمة الإمام الإلهي مع العدالة الإلهية وصولاً إلى النتائج التي من أجلها قمنا بهذا البحث.

## 1. المبحث الأول: الضرورة العقلية لوجود الإمامة الإلهية

### 1.1. المدخل:

الإمامة الإلهية التي تعني الزعامة والرئاسة والقيادة السياسية لم تختلف المذاهب الإسلامية حولها، بل كان الاختلاف في فهم معناها. فالكثير من المسلمين يرون أنّ الإمامة مسالة سياسية، والأمام لا يجب أن يكون معصوماً ذا علم لدنّي من الله ولا يجب أن يكون منصوصا عليه من قبل الله تعالى، وكل إنسان يستطيع أن يتقدم ويتصدى لهذا الأمر إذا كان ذا دراية، ويمكن انتخابه من قبل الناس. إلّا إنّ الشيعة الإمامية تختلف معهم في هذا الاعتقاد، وترى أنّ الإمامة ضرورة إلهية لا بد من وجودها لإتمام الرسالة المحمدية التي هي للناس كافة. وإتمام الرسالة المحمدية يقتضي وجود شخص له نفس خصوصيات الرسول باستثناء الوحي، وله القدرة على القيادة المعنوية والسياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية، والدفاع عن الدين من الانحرافات التي يمكن أن تحصل، وله القدرة على ردّ الشبهات أيضاً. وخلاف ذلك فان الرسالة المحمدية سوف لا تؤدي الغرض المناط بها، بأن تصل للناس كافة ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ)) (سبأ:28). والبرهان لديهم قائم على ضرورة ذلك، لضرورة وجود السبب المتصل ما بين الأرض والسماء لهداية الناس وتحقيق سعادتهم عن طريق الوصول بهم إلى الغاية التي خلقوا لأجلها.

### 1.2. تعريف الإمامة لغة واصطلاحاً:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256



الإمامة في معناها اللغوي هي مصدر الفعل «أمّ »، وكلمة الإمام في اللغة تعني المتَّبَع والمقتدى به في أقواله وأفعاله من رئيس أو غيره (ابن منظور، 1414هـ، ج12،ص24). والإمامة والإمام، بالكسر كل ما أتم به قوم من رئيس أو غيره، والإمام الخيط الذي يمدّ على البناء فيبنى عليه، ويسوى عليه ساف البناء، والإمام الطريق الواسع لأنه يؤم ويتبع، والإمام قيم الأمر المصلح له (محمد مرتضى الزبيدي، 1306هـ، ج8، ص138). وكل مَن أُقتدي به وقُدم في الأمور فهو إمام، والنبي إمام الأمة والخليفة إمام الرعية، والقرآن إمام المسلمين، وإمام الغلام ما يتعلمه كل يوم، والإمام الطريق، والإمام بمنزلة القدام، (فيقال) فلان يؤم القوم، أي يقدمهم، والإمامة النعمة (الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج8،ص429). والإمام بالكسر على (وزن) فِعال الذي يؤتم به، وجمعه أئمة، وسُمي الإمام إماما لأنه قدوة للناس، وإمام الشيء مستقبله وهو ضد الخلف وهو ظرف لذا يذكّر ويؤنّث على معنى الجهة (فخر الدين الطريحي، 1408هـ، ج1، ص109).

وأما في معناها الاصطلاحي فالإمامة تعني القيادة العامة والزعامة الشاملة لأمة الإسلام في جميع أبعادها، وهي عقلاً وشرعاً ضرورة من ضروريات الإسلام. وهي منصب إلهي وظيفتها هداية الناس وتحقيق سعادتهم عن طريق إيصالهم إلى مقام القرب الإلهي، كما هو واضح من تعريف السابقين، وكما يلي: إنّ الأئمة القائمين مقام الأنبياء في تنفيذ الأحكام وإقامة الحدود وحفظ الشرائع وتأديب الأنام، معصومون كعصمة الأنبياء (الشيخ المفيد، 1414هـ-1993م، ص72). فالإمامة هي رئاسة عامة في أمر الدين والدنيا خلافة عن النبي (مسعود بن عمر التفتازاني، 1412هـ، ج5، ص234). وقال الرازي هي رئاسة عامة في الدين والدنيا لشخص من الاشخاص ((مسعود بن عمر التفتازاني، 1412هـ، ج5، ص234). وأيضاً هي خلافة شخص من الأشخاص للرسول ((ص)) في إقامة قوانين الشرع وحفظ حوزة الملّة على وجهٍ يجب إتباعه على كافة الأمة (علي بن محمد الجرجاني، 1325هـ، ج8، ص345). وأمّا الإمام فهو رئيس قاهر آمر بالمعروف ناه عن المنكر مبيّن لما يخفى على الأمة من غوامض الشرع، منفذ أحكامه ليكونوا إلى الصلاح اقرب ومن الفساد أبعد ويأمنوا من وقوع الفتن (عبدالوهاب بن علي الاسترآبادي، 1433هـ، ص237). وأيضاً الإمام، هو الإنسان الذي له الرئاسة العامة في الدين والدنيا بالأصالة في دار التكليف (نصير الدين الطوسي، 1405هـ، ص426). فالإمامة هي رياسة عامة دينية مشتملة على ترغيب عموم الناس في حفظ مصالحهم الدينية والدنيوية وزجرهم عمّا يضرهم بحسبها (عبد الوهاب بن علي الاسترابادي، 1433هـ، ص235).

**1.3. الخواص من أولياء الله:**

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الإنسان العاقل دائم البحث عن القوة الغيبية المؤثرة في الكون، حتى أصبحت معرفتها من الضروريات اللازمة له، فهو يجد سعادته في التعرف عليها والتقرب إليها، والتوسل بها. والعاقل الذي يسعى لئلا يكون مصداق الآية القرآنية ((وما قَدَروا الله حقّ قَدرِه)) (الزمر:67) يلزمه معرفة الله تعالى؛ لأنّ ما لا يعرف لا يقدر. ولكن هذه المعرفة لا تتحقق بالاعتماد على العقل فقط، ولو كان ذلك كافياً لأصبح إرسال الأنبياء عبث، والعبث على الله قبيح، والقبيح لا يصدر عن الحكيم. فلا بد من وجود الأولياء وهم العقل المسموع، ليساعدوا العقل المطبوع على معرفة الله تعالى. ولذا التعرف على الأولياء والأيمان بهم ضرورة لا بد منها، وهم الخواص من أولياء الله تعالى.

والخواص من هؤلاء هم الأنبياء والأئمة ((عليهم السلام)) . فالأنبياء ((عليهم السلام)) يمتلكون من الصفات ما لا يمتلكها الأولياء، أي أنهم بالإضافة إلى امتلاكهم صفات الأولياء فإنهم يمتلكون صفات أخرى منها الوحي والعصمة والإعجاز. ومن هنا يتبين لنا أنّ كل نبي ولي ولكن ليس كل ولي نبي. والأنبياء ((عليهم السلام)) منهم أولي العزم وهم خمسة: ( نوح، إبراهيم، موسى، عيسى، محمد) ((عليهم السلام)) جاءوا لهداية البشرية إلى بر الأمان وهم حجة الله عليهم، ومنهم غير أولي العزم، وهم أيضاً قد جاءوا لهداية البشر، ولكن وظيفتهم ومهمتهم أقل. والبعض منهم جاء لتصديق رسالات الأديان التي سبقت، وهم أيضاً الخواص من أولياء الله تعالى، كما هو حال الأئمة الأطهار ((عليهم السلام))، فقد كان وجودهم لتصديق رسالة النبي محمد ((ص)) وهداية المسلمين إلى ذلك. ولهم نفس صفات الأنبياء من حيث العلم اللدنّي والعصمة والقدرة على إظهار الكرامات دون ادعاء المعجزات، ولا يوحى إليهم كما هو الحال للأنبياء ((عليهم السلام)).

### 1.4. الضرورة العقلية لوجود الإمامة:

الإمامة التي تعني القيادة و الزعامة لم يختلف فيها أي من المسلمين بل الاختلاف في فهم معناها. والعقل والشرع يؤكدان على ضرورة وجود الحجة وديمومتها ((وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا فِيهَا نَذِيرٌ)) (فاطر:24) ((لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ)) (النساء:165) ((فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)) (القصص 47). ووجود الحجة وبقائها لطف إلهي، وهذا اللطف لا يتناقض مع ختم النبوة؛ لأنّ الأرض وفقاً للآيات أعلاه لا تخلو من حجة، والحجة إن كان نبي، فهو إما صاحب دين جديد أو لا، والثاني يعمل على تأييد وتأكيد دين من سبق، وأيضاً يعمل على تأييد وتأكيد ما توصل إليه العقل بالاستناد على ما جاء به السابقين. ويعمل أيضاً على تفسير ذلك الدين السابق وبيان معانيه وحقائقه، ويكون أسوة عملية حسنة في مجال إتباع الدين السابق. والشيعة هم من

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يعتقدوا بهذا الرأي ويؤكدون على أنّ الأئمة الأطهار وعلى رأسهم مولى الموحدين علي ((عليه السلام)) هم من عملوا على تأييد وتأكيد الدين الإسلامي الذي جاء به النبي الخاتم ((صلى الله عليه وآله وسلم))، وأيضاً عملوا على تأييد وتأكيد ما توصل إليه العقل بالاستناد على ما جاء به النبي الخاتم، وعملوا أيضاً على تفسير الدين الإسلامي وبيان معانيه وحقائقه، وكانوا أسوة عملية حسنة في مجال إتباع الدين الإسلامي. (وعلى هذا فالإمامة استمرار للنبوة والدليل الذي يوجب إرسال الرسل وبعث الأنبياء هو نفسه يوجب أيضاً نصب الإمام بعد الرسول) (محسن الخرازي، 1423هـ،ج2،ص6). وبيان وجود هذه الضرورة عقلاً وشرعاً يتحقق عن طريق ما يلي:

*1.4.1. أولاً- الأدلة النقلية في إثبات ضرورة وجود الإمامة:*

هناك الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث المعتبرة التي تدل على ضرورة وجود الإمامة، وبغض النظر عنها توجد أربع وقائع يقبلها الجميع تأكد على ذلك، وهي:

1. دعوة النبي لأقاربه في السنة الثالثة من البعثة، وقد أمّرَ علي ((ع)) عليهم.
2. ليلة المبيت في فراش النبي ((ص)) في السنة الثالثة عشر من البعثة ((وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ)) (البقرة:207).
3. آية المباهلة مع نصارى نجران ((فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)) (آل عمران:61). وفي هذا الخصوص يقول محمد جواد مغنية: (جاء في كتب السيرة النبوية والتفاسير والأحاديث للسنة والشيعة، أنّ رؤساء الكنيسة في نجران اليمن ناظروا النبي محمد ((ص)) في الدين فأفحمهم ولما أصروا على العناد نزلت هذه الآية، وتسمى آية المباهلة، وقال البيضاوي السني الأشعري في تفسيرها ما نصه بالحرف الواحد: غدا النبي محتضناً الحسين، وآخذاً بيد الحسن، وتمشي فاطمة خلفه، وعلي خلفها، والنبي يقول: (أي لعلي وفاطمة والحسن والحسين) إذا دعوت فأمنوا أي قولوا آمين، فقال أسقف النصارى: يا معشر النصارى إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله تعالى أن يزيل جبلاً من مكانه لازاله، فلا تباهلوا فتهلكوا. فأذعنوا لرسول الله ((ص)) وبذلوا له الجزية، فقال الرسول ((ص)): ((والذي نفسي بيده لو تباهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي ناراً)) (محمد جواد مغنية، 1403هـ-1983م، ص72).
4. غدير خم: الخبر المتواتر يوم الغدير من قوله ((ص)): ((ألست أولى منكم بأنفسكم قالوا: بلى يا رسول الله. فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه أينما دار)). وهو حديث متواتر بين الفريقين، وقد صنف الفريقان في ذلك كتبا ورسائل، ورووا عن طرق مختلفة، وروى السيد بن طاوس في الطرائف الحديث عن طريق العامة، وعد قريب مائة وعشرين طريقا للحديث، ومن المتأخرين صنف العلامة الامينى كتابه الشهير فى ذلك، ولقد أحسن وأجاد (المقداد بن عبدالله السيوري، 1405هـ، ص 347).

*1.4.2. ثانياً- الأدلة العقلية في إثبات ضرورة وجود الإمامة:*

1. برهان اللطف الإلهي: للإنسان استعدادات فطرية، وبحسب ما جاء في القرآن الكريم أن الإسلام هو دين الفطرة ((فطرة الله التي فطر الناس عليها)) (الروم:30) وعليه تلبيه جميع المتطلبات الإنسانية والفطرية، وبدون ذلك سوف لا يكون دين الفطرة، وهو محال. وهذه الاستعدادات هي مجموعة المواهب التي وهبها الله سبحانه للإنسان، إلّا إنّها موجودة بوجود ضعيف وبحاجة إلى ما ينميها ويطورها، أي بحاجة إلى اللطف الإلهي، ومن الألطاف الإلهية وجود المربين والقادة. وفي زمان النبيّ كان هو المربي والقائد لهداية الناس وتأمين جميع احتياجاتهم الفطرية التي من ضمنها طلب الوصول إلى الكمال والسعادة. وكما أنّ النبوة لطف إلهي فكذلك الإمامة؛ لأنّها امتداد واستمرار للنبوة. وعليه فالإمامة أيضاً من الألطاف الإلهية المؤدية إلى الازدهار والوصول إلى الكمال والسعادة. ولطف الله ضروري وواجب؛ لأنه لطيف. إذن وجود اللطف الإلهي المتمثل بوجود الإمامة ضروري وواجب أيضاً (الحسن بن يوسف الحلي، 1417هـ، ص 490).
2. برهان تلبية الحاجة ودفع الأخطار: العمر الشريف للنبي ((ص)) كان غير كافياً لبيان الدين بكامل جزئياته. ونحن نعلم أن دين الإسلام خاتم الأديان لاحتوائه على جميع متطلبات الحاجة المعنوية 2قيادة عملية بعد رحلة الرسول الكريم ((ص)) لوضع اليد على ذلك العمق وبيان الحقائق والعمل على أساسها، وتفسير الكتاب العزيز وشرح مقاصده وكشف أسراره، وبيان أحكام ما يحدث من مواضيع، ودفع الشبهات، والإجابة عن التساؤلات العويصة والمريبة، وصيانة الدين من التحريف والدسِّ (جعفر السبحاني، 1421هـ، ص 523–524). وأن يعتني بالأوضاع الاجتماعية لأمته، والتي يمكن لها أن تهدد بانهيار الدين وعدم اكتماله. فوجود الإمام المنصوص عليه من قبل الله تعالى بعد النبيّ ضرورة لا بد منها ليلاحظ الظروف المحيطة بأمة الإسلام، ويرسم على ضوئها ما يراه صالحاً لمستقبلها. وخلاف ذلك فان الدين سوف لا يصل إلى ما أريد إليه. وهذا ما سيؤدي إلى نقض الغرض الذي هو إتمام الدين، ونقض الغرض باطل ومحال.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فإذن يجب وجود الإمام بعد النبي لتلبية الحاجة ودفع الأخطار التي يمكن لها أن تهدد وجود الأمة (جعفر السبحاني، 1421هـ، ص 527– 528).

وأما في زمان الغيبة فيقول الشيخ المظفر: (لا يجوز أن يخلو عصر من العصور من إمام مفروض الطاعة منصوب من الله تعالى، سواءً أبى البشر أم لم يأبوا، وسواءً ناصروه أم لم يناصروه، أطاعوه أم لم يطيعوه، وسواءً كان حاضراً أم غائباً عن أعين الناس، إذ كما يصح أن يغيب النبي كغيبته في الغار والشعب صحَّ أن يغيب الإمام، ولا فرق في حكم العقل بين طول غيبته وقصرها. قال تعالى: (( وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ )) (الرعد:7) ، وقال: (( وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا فِيهَا نَذِيرٌ)) (فاطر: 24)، ) (الشيخ محمد رضا المظفر، 1996م، ص66). وعليه فالإنسان بالاعتماد على عقله ومعرفة إمام زمانه وإتباعه ((إما الحوادث الواقعة فارجعوا بها إلى رواة حديثنا فهم حجتي عليكم وأنا حجة الله)) (بهاء الدين الأصفهاني، 1405هـ، ج2،ص324) ،((ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب)) (محمد الريشهري، 1428هـ،ج1،ص184) يمكن له أن يصل إلى بر الأمان والحقيقة التي خلق لأجلها.

### 1.5. الخلاف حول فهم معنا الإمامة:

تتفق جميع المذاهب مع الشيعة الإمامية في معنى واحد للإمامة، على إنها الزعامة والقيادة السياسية في تشكيل الحكومة. يعني أن الأمام لا يجب أن يكون معصوماً ذا علم لدنّي من الله ولا يجب أن يكون منصوصا عليه من قبل الله تعالى. والإمامة حسب رأيهم مسالة سياسية، وكل إنسان يستطيع أن يتقدم ويتصدى لهذا الأمر إذا كان ذا دراية. وفي النتيجة يمكن انتخابه من قبل الناس، وهذا ما حصل فعلا بعد رحيل الرسول((ص)). وفي هذا الفهم لمعنى الإمامة يجب أن نتوجه إلى مسالة مهمة جدا، وهي اختلاف الشيعة مع غيرهم من المذاهب الأخرى في مسألة ختم النبوة. فغير الشيعة يرون ختم النبوة بمعنى إتمام الرسالة الدينية، بينما ترى الشيعة ختم النبوة بمعنى إتمام الوحي الإلهي، وأما المسؤوليات الأخرى وخصوصاً القيادة المعنوية والسياسي ومسؤولية الدفاع عن الدين من الانحراف، وكذلك مسالة المرجعية الدينية، فجميع هذه الأمور باقية بحيث يجب وجود شخص يستطيع إدامة الرسالة. وهذا الشخص يجب أن تكون له خصوصيات الإمام الإلهي. وإذا تعذر وجود هذا الشخص _ وهو محال _ فسيقع في الرسالة الانحراف والتزييف مما يؤدي إلى عدم إتمام الرسالة، وبالنتيجة سيكون هناك نقض الغرض الإلهي من وجود الدين، ونقض الغرض قبيح على الله تعالى، والقبيح على الله تعالى محال.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وعليه لابد من وجود الإمامة لإتمام الرسالة المحمدية التي هي للناس كافة. والإمامة هذه (لا تكون إلّا بالنص من قبل الله تعالى على لسان النبيّ أو لسان الإمام الذي قبله، وليست هي بالاختيار والانتخاب من الناس، فليس لهم إذا شاءوا أن ينصبوا أحداً نصبوه وإذا شاءوا أن يعينوا إماماً عينوه، ومتى شاءوا أن يتركوا تعيينه تركوه، ليصح لهم البقاء بلا إمام، بل من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية على ما ثبت ذلك عن الرسول الأعظم بالحديث المستفيض) (محسن الخرازي، 1423هـ، ج2، ص6). وكما يتضح ذلك في بيان الشيخ الرئيس في حق الإمام: (والاستخلاف بالنص أصوب فإنّ ذلك لا يؤدي إلى الشغب والتشاغب والاختلاف) (حسين بن عبدالله بن سينا، 1997م، ص503). فالرسالة المحمدية لابد لها من وجود شخص له نفس خصوصيات الرسول بحيث له القدرة على القيادة المعنوية والسياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية ، وكذلك لابد من أن تكون له القدرة على الدفاع عن الدين من الانحرافات التي تحصل، والقدرة على رد الشبهات. وفي حال خلاف ذلك سوف لا تؤدي الرسالة المحمدية الغرض الذي أريد منها بأن تصل للناس كافة ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ)) (سبأ: 28). وبالإضافة إلى ذلك فإنّ ختم النبوة إنما يكون موافقاً للحكمة الإلهية فيما لو اقترن بتعيين الإمام المعصوم، الإمام الذي يمتلك خصائص نبيّ الإسلام ((ص)) كلّها عدا النبوة والرسالة (مصباح اليزدي، 1429هـ-2008م، ج2، ص348).

## 2. المبحث الثاني: خصائص الإمامة الإلهية

### 2.1. المدخل:

تتمثل الإمامة الإلهية بوجود الخواص من أولياء الله الصالحين الذين امتازوا عن الآخرين بخصائص ذكرت في القرآن الكريم بقوله تعالى ((وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا. وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا. وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا. إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا. وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا. وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ.... وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا. وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا. وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا))(الفرقان: 63-74). وبالإضافة إلى ذلك امتاز هؤلاء بأمور دون غيرهم من الأولياء الصالحين، بأن لهم نفس صفات الأنبياء ((عليهم السلام)) من حيث النص عليهم من قبل الله تعالى، والعلم اللدنّي، والعصمة، والقدرة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

على خرق العادة (إظهار الكرامات) دون ادعاء المعجزات والوحي، ولديهم ولاية تكوينية ومعنوية وتشريعية.

**2.2. أهم خصائص الإمام الإلهي:**

يجب أن يكون معصوماً (العصمة: لطف خفي يفعله الله تعالى في حق عبده المكلف، بحيث أنّ هذا العبد المكلف لا يترك طاعة واجبة أو مستحبة، ولا يرتكب معصية كبيرة أو صغيرة، عمداً أو سهواً مع أنّه مختار (الحسن بن يوسف الحلي، 2007م، ص463). وفي بيان آخر، العصمة لطف يفعله الله تعالى بالمكلّف لا يكون معه داع إلى ترك الطاعة وفعل المعصية مع إمكان وجوده، لحصوله على ملكة مانعة من الفجور والإقدام على المعاصي، وتحقق العلم بما في الطاعة من السعادة وفي المعصية من الشقاوة مع خوف المؤاخذة على ترك الأولى والفعل المنهي (الحلي الحسن بن يوسف الحلي، 1417هـ، ص365). ولديه علم لدنّي، وهو الذي لا واسطة في حصوله بين النفس وبين الباري تعالى وإنما هو كالضوء من سراج الغيب يقع على قلب صاف فارغ لطيف (صدرالدين الشيرازي، 1984م، ص145) ((وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً)) (الكهف: 65) ، وما يؤكد هذا العلم الحديث النبوي الشريف ((لا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم)) (محمد بن يعقوب الكليني،1984م، ج1، ص294) ، و ((أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها فمن أراد العلم فليأته من بابه)) (محمد الريشهري، 1428هـ ، ج1، ص139). وفي هذا الخصوص يقول أمير المؤمنين علي ((ع)) ((إنّ رسول الله ((ص)) علّمني ألف باب، وكلُّ باب يفتح ألف باب، فذلك ألف ألف باب، حتى علمت ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وعلمت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب)) (سيد هاشم البحراني، 2001م، ج5، ص222).

ومن خصائص الإمام الإلهي منصوص عليه من قبل الله تعالى، حيث كان النبي ((ص)) مأموراً من قبل الله سبحانه للإعلان الرسمي عن إمامة أمير المؤمنين حتى توفرت الظروف المناسبة في غدير خم بعد نزول الآية القرآنية ((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)) (المائدة:67). ومع نزول هذه الآية بادر النبي ((ص)) في غدير خم للقيام بهذه المهة، وعندما قام النبي بالمهمة لتكتمل الحكمة الإلهية في معنى الخاتمية نزلت الآية ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا)) (المائدة: 3) في نفس اليوم. وهذا الإمام له القدرة على الأعمال الخارقة للعادة (يعني الكرامة) دون إدعاء النبوة (الكرامة: عمل خارق للعادة يقوم به الإنسان الصالح التقي من غير الأنبياء، بحيث أنّ صدور هكذا عمل يؤدي إلى تعظيم وجود صاحبه مع أن هذا العمل ليس من باب المعجزة، وخالي من إدعاء النبوة). وفي هذا الشأن يقول

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ابن سينا: (فالذي يقع له هذا في جبلة النفس، ثم يكون خيّراً رشيداً مزكياً لنفسه، فهو ... ذو كرامة من الأولياء...) (حسين بن عبدالله بن شينا، 1419هـ، ج2، ص147).

وبمعرفة الإمام الإلهي كما هو واضح في الحديث النبوي الشريف ((من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة الجاهلية)) (حسن بن علي النمازي، 1419هـ، ج2، ص147) يثبت الدين؛ لأنّ هذه المعرفة من مقومات الدين. فالإمامة متممة لوظائف النبي وإدامتها عدا الوحي. فكل ما للنبي من ولاية ووظائف ومسؤوليات وتحديات هي للإمام أيضاً من قبيل هداية البشر وإرشادهم وسوقهم إلى ما فيه الصلاح والسعادة في الدارين، وتدبير شؤونهم وإقامة العدل، ورفع الظلم والعدوان، وحفظ الشرع، وبيان الكتاب، ورفع الاختلاف، وتزكية الناس وتربيتهم (محسن الخرازي، 1423هـ، ص15). فكل إمام هو ولي من أولياء الله تعالى، يحلّ حلال الله ويحرم حرامه ويقيم حدوده ويذب عن دينه ويدعو إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة. وهو الحجة البالغة كالشمس الطالعة المحيطة بنورها للعالم وهي بالأفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار. والإمام هو البدر المنير والسراج الزاهر، والنجم الهادي في غياهب الدجى، وهو الماء العذب على الظمأ. وهو الدليل على المهالك، من فارقه فهالك، وهو السحاب الماطر والغيث الهاطل، والعين الغزيرة والغدير والروضة. وهو الأنيس الرفيق، والوالد الشفيق، والأخ الشقيق، والأم البرة بالولد الصغير، وهو مفزع العباد في المهالك والمصائب والأمور المستعصية. وهو أمين الله في خلقه، وحجته على عباده، وخليفته في بلاده، والداعي إلى الله والذاب عن حرم الله، المطهر من الذنوب، والمبرأ عن العيوب، المخصوص بالعلم، والموسوم بالحلم، نظام الدين، وعز المسلمين، وغيظ الكافرين، وبوار الكافرين. وهو واحد دهره لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالم، ولا يوجد منه بدل، ولا له مثل ولا نظير، مخصوص بالفضل كلّه من غير طلب منه ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضل الوهّاب (محسن الخرازي، 1423هـ، ص12-14).

### 2.3. النص على الأئمة الأطهار ((عليهم السلام)):

نقلت الشيعة نقلا متواترا نص النبي ((ص)) على كل واحد منهم باسمه، وذلك كثير مشهور، (من ذلك ما رواه سلمان ((رضي الله عنه)) قال: كنت عند رسول الله ((ص)) في مرضه الذي قبض فيه، فجاءته فاطمة عليها السلام فبكت و قالت: يا رسول الله أخشى الضيعة بعدك، فقال: يا فاطمة أ ما علمت أن الله تعالى حتم الفناء على جميع خلقه، وأن الله تعالى اطلع إلى الأرض فاختار منها أباك، ثم اطلع ثانية فاختار منها زوجك، وأمرني أن أتخذه وليا و وزيرا، و أن أجعله خليفتي في أمتي، فأبوك خير أنبياء الله تعالى، وبعلك خير الأوصياء، وأنت أول من يلحق بي من أهلي، ثم اطلع ثالثة فاختارك

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وولدك، فأنت سيدة النساء، وحسن وحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأبناء بعلك أوصيائي إلى يوم القيامة، والأوصياء بعدي أخي علي والحسن والحسين، ثم تسعة من ولد الحسين. وعنه ((ص)) أنه قال للحسين عليه السلام: هذا ولدي إمام، ابن إمام، أخو أمام، أبو أئمة تسعة تاسعهم قائمهم أفضلهم) (الشيخ عبدالله البحراني، 1407هـ، ج11، ص515). وعن جابر بن عبد الله قال: (لما نزل قوله تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)) (النساء: 59) قلت: يا رسول الله عرفنا الله تعالى و رسوله، فمن أولي الأمر الذين قرن الله تعالى طاعتهم بطاعتك، فقال عليه السلام: هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين بعدي أولهم علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم عدّ تسعة من ولد الحسين) (المقداد بن عبدالله السيوري، 1405هـ، ص 375– 376).

### 2.4. الدليل على عصمة الأئمة الأطهار ((عليهم السلام)):

من شروط الإمامة عند الشيعة أن يكون الإمام معصوماً من المعصية، وقد استدلوا على العصمة بالدلائل العقلية والنقلية، وكما يلي:

الدليل العقلي على عصمة الإمام (عليه السلام) هو نفس الدليل العقلي على عصمة النبيّ ((ص))؛ لأنّ الإمام امتداد للنبيّ (صلّى الله وعليه وآله)، ومنصوص عليه من قبل النبيّ الصادق الأمين ((إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى. عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى)) (النجم: 4–5). فالعقل الدال على أنّ الله تعالى لا يبعث نبياً غير معصوم يدلّ أيضاً على أنّ الله تعالى لا يمكن أن ينصب إماماً غير معصوم. فالعقل يحكم بلزوم عصمة الأنبياء والأئمّة ((عليهم السلام))؛ لأنّ طاعتهم واجبة في كلّ ما يأمرون به وينهون عنه. ومن القبيح على الحكيم تعالى، أن يفرض طاعة مَن لا يؤمّن عليه من الكذب والخطأ والمعصية، فإنّ ذلك نقض للغرض؛ لأنّ الله تعالى أوجب طاعة الأنبياء والأئمة ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ)) (النساء:59) على المؤمنين لأجل هدايتهم وإرشادهم وإيصالهم إلى الكمال الدنيوي والأُخروي؛ فلا بدّ أن يكون الهادي والمرشد معصوماً من الخطأ والسهو والنسيان والكذب والمعصية، ليتسنى الاعتماد عليه، والأخذ بهدايته وإرشاداته. وبيان ذلك من وجوه (الحسن بن يوسف الحلي، 1417هـ، ص492– 494)، وكما يلي:

1. لو لم يكن الإمام معصوم لزم التسلسل، والتالي باطل، فالمقدم مثله؛ لأنّ المقتضي لوجوب نصب الإمام هو إمكان الخطأ على الرعية، ولو كان هذا المقتضي ثابتاً في حق الإمام، وجب أن يكون له إمام آخر وبتسلسل أو ينتهي إلى إمام لا يجوز عليه الخطأ فيكون هو الإمام الأصلي.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2. الإمام حافظ للشرع فيجب أن يكون معصوماً، أمّا الكتاب فليس حافظ للشرع رغم أنه نور وتبيان لكل شيء، وهذا ما بينه الإمام علي ((ع)) بعد سماعه لأمر الحكمين: (القرآن إنّما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بدّ له من ترجمان وإنّما ينطق عنه الرجال) ( الإمام علي «ع»، 1387هـ، الخطبة 125، ص182). وكذلك السنة أيضاً، ولا إجماع الأمة؛ لأنّ كل واحد منهم على تقدير عدم المعصوم فيهم يجوز عليه الخطأ فالمجموع كذلك. ولا القياس لبطلان القول به بحافظ للشرع بالإجماع. ولا العقل بحافظ للشرع؛ لأنّ العقل ناقص ولا يكتمل إلّا بوجود العقل الراجح المتمثل بوجود المعصوم. فلم يبقى إلّا الإمام، ولو جاز الخطأ عليه لم يبقى وثوق بما تعبّدنا الله به وما كلّفناه، وذلك مناقض للغرض من التكليف وهو الانقياد إلى أمر الله.
3. لو وقع منه الخطأ لوجب الإنكار عليه وذلك يضاد أمر الطاعة له بقوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ)) (النساء: 59).
4. لو وقع منه الخطأ لزم نقض الغرض من نصب الإمام، والتالي باطل فالمقدم مثله؛ لأنّ الغرض من إمامته إنقياد الأمة له وامتثال أوامره وإتباعه فيما يفعله، فلو وقع الخطأ منه لم يجب شيء من ذلك وهو مناف لنصبه.
5. لو وقع منه الخطأ لزم أن يكون أقل درجة من العوام؛ لأنّ عقله أشدّ ومعرفته أكثر، فلو وقع منه الخطأ كان أقل حالاً من رعيته، وكل ذلك باطل قطعاً.

وهناك الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتواترة وروايات أهل البيت ((عليهم السلام)) التي تدل على أنّ الله تعالى لا يمكن أن ينصب إماماً غير معصوم، والتي منها كما يلي:

1. آية ((لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)) (البقرة: 124)، فهذه الآية تنفي منح الإمامة الإلهية للذين ظلموا أنفسهم باقتراف الذنوب.
2. آية التطهير: إن من أوضح معاني العصمة تمثلت بقوله تعالى في آية التطهير: ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أَهلَ البَيتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطهِيراً)) (الأحزاب: 33). فهنا ذهاب الرجس والتطهير للأئمة الأطهار ((عليهم السلام)) لدليل قرآنيٌ واضح على عصمتهم.
3. آية ولاة الأمر: وهي قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمرِ مِنكُم)) (النساء:59). فهنا يمكن القول بلزوم عصمة أولي الأمر لمحل الطاعة المطلقة لهم

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المقترنة بالطاعة المطلقة لله ورسوله ((صلى الله عليه وآله وسلم))، وهذا الإطلاق في الطاعة يلزم ثبوت العصمة.

4. حديث الثقلين: وهو حديث متواتر لدى الفريقين: قال رسول الله ((ص)): ((إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله عز وجل وعترتي أهل بيتي، ألا وهما الخليفتان من بعدي، ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض)) (محمد بن علي بن بابويه الصدوق، 1417هـ، ص500). حيث نصّ النبيّ (صلّى الله وعليه وآله) على أنّ القرآن والعترة هما الخليفتان من بعده، وأنهما لن يفترقا إلى يوم القيامة، وإن أهل البيت ((عليهم السلام)) معصومون كما هو شأن القرآن في العصمة ((وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ. لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ)) (فصلت: 41-42). فهذا هو معنى عدم الافتراق، أمّا العترة التي تعصي أو تخطأ، فهي مفارقة للقرآن حالة العصيان والخطأ.

5. حديث الغدير: وهو حديث متواتر أيضاً لدى الفريقين حيث قال (صلّى الله وعليه وآله): ((من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)) (محمد بن الحسن الطوسي، 1414هـ، ص254). والمولى هو مَن تجب طاعته، ولا تصحّ الطاعة بشكل مطلق إلاّ بالنسبة إلى المعصوم. وحول هذا الحديث نقل أحد كبار علماء أهل السنة الحويني: (فقام أبو بكر وعمر فقالا: يا رسول الله هذه الآيات خاصة في علي ((ع)) فقال ((ص)): بلى، فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة، قالا: يا رسول الله بينهم لنا، فقال: عليٌّ أخي ووزيري ووارثي ووصيّي وخليفتي في أمتي ووليُّ كلّ مؤمن من بعدي، ثم ابني الحسن، ثم ابني الحسين، ثم تسعة من ولد ابني الحسين، واحداً بعد واحد، القرآن معهم وهم مع القرآن، لا يفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا عليّ الحوض) (محمد بن يعقوب الكليني، 1984م، ج1، ص 269).

6. قول الإمام الصادق ((عليه السلام)): ((نحن قوم معصومون، أمر الله تبارك وتعالى بطاعتنا ونهى عن معصيتنا، نحن الحجة البالغة على من دون السماء وفوق الأرض)) (سيد هاشم البحراني، 2001م، ج3، ص107).

### 2.5. انسجام عصمة الإمام الإلهي مع العدالة الإلهية:

الأئمة الأطهار لا يختلفون مع بقية الناس من حيث الخلقة، والجميع يولد بفطرة سالمة وباستعدادات متفاوتة. والجميع لديه القدرة على ارتكاب المعاصي، ولكن ولادة الأئمة الأطهار في بيئة سليمة بعيدة عن المعاصي مع وجود عامل التربية الصحيحة وسلامة العامل الوراثي تجعلهم بعيدين كل البعد عن ارتكاب المعاصي، وهم بالاختيار يسعون إلى تجنبها؛ فتحصل نتيجة إلى ذلك رابطة مباشرة بين العمل

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وسلامة النفس. وكلما كان العمل سليماً سلمت النفس وانتعشت. وكلما كانت النفس سليمة يكون الاندفاع نحو العمل الصالح بقوة أكثر. وفي ضوء هذا السعي المتبادل ما بين قوة النفس وأداء العمل الصالح تتولد الأرضية المناسبة لاستقبال الفيض واللطف الإلهي. ويتدرج أصحاب هذه النفوس ليصلوا إلى أعلى مراتب الأيمان واليقين ثم إلى درجة العصمة الإلهية.

والعصمة هذه لا تضر باختيار الإنسان؛ لأنّ الأئمة((عليهم السلام)) لديهم معرفة ببواطن وحقائق الأشياء في جميع المجالات، فمثلاً أكل مال اليتيم واضح بالعلم الحضوري والشهودي للأنبياء بأنة أكل للنار، وكذلك الزنا بأنها فاحشة وعاقبتها سوء السبيل. ومن لديه العلم الحضوري والشهودي بحقائق الأمور لا يعمل المعصية أبداً. وفي هذا الخصوص يقول آية الله جعفر السبحاني: (المعصوم قادر على اقتراف المعاصي بمقتضى ما أعطي من القدرة والحرية، غير أنّ تقواه العالية وعلمه بآثار المعاصي واستشعاره عظمة الخالق يصده عن ذلك، فهو كالوالد العطوف الذي لا يقدم على ذبح ولده ولو أعطي ملء الأرض ذهباً، وإن كان مع ذلك قادر على قطع وتينه كما يقطع وتين عدوه) (جعفر السبحاني، 1421هـ، ص 412).

فهؤلاء باختيارهم قد طووا الدرجات نحو العصمة، وهذا العمل لا يتعارض مع العدالة الإلهية. وإذا كان هناك دور بارز للأهل في مسيرة كل إنسان فان أهل العصمة قد ولدوا في عوائل سليمة وموحدة وطاهرة ومتطهرة. وأما من لم يوفق إلى الكمال وإلى هكذا مراتب ودرجات فليس بسبب عدم تحقق العدالة الإلهية بل لتقصير الشخص نفسه إضافة إلى تقصير الآخرين كالوالدين ومن لهم أثر عليه في مسيرة حياته. وعلى سبيل المثال مولى الموحدين علي ((عليه السلام)) قد تعلم وتربى في أحضان الرسول العظيم محمد ((ص))، وكان بعيداً كل البعد عن الآثام التي كانت سائدة قبل الإسلام في مكة كالشرك مثلاً الذي هو قرين الظلم ((... إنّ الشرك لظلم عظيم)) ( لقمان:13). ولو استقرينا التاريخ حول المقربين من الرسول العظيم محمد ((صلى الله عليه وآله وسلم)) فلم نجد أقرب منه إليه من جميع الجهات العلمية والعملية. وهذا ما يؤكده محيي الدين بن عربي في الفتوحات المكية الباب السادس عندما يتعرض إلى الولاية يقول: (أقرب الناس إليه علي بن أبي طالب، وهو الولي والخليفة والإمام من بعده ولديه سر الأنبياء أجمعين) (محيي الدين بن عربي، 1409هـ، ج1، ص119).

### 2.6. أحقية أمير المؤمنين علي ((ع)) في مقام الإمام الإلهي

في كلام لأمير المؤمنين علي ((ع)) للرد على رسول معاوية أمام الناس المجتمعة بكثافة في جامع الكوفة ((والله لا يكون الإمام إماما حتى يحيي الموتى، أو ينزل من السماء مطرا أو يأتي بما يشاكل

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ذلك مما يعجز عنه غيره وفيكم من يعلم أنّي الآية الباقية، والكلمة التامة، والحجة البالغة...)) (محمد باقر المجلسي، 1983م، ج54، ص 345)، فإذا كان هناك تساؤل حول عدم اعتماد الإمام علي ((ع)) على الكرامة وخرق العادة الموجودة عنده ليثبت أحقيته، فيجب القول: أولاً– إن المشكلة ليست في أحقية الإمام ((ع))، يعني لا يوجد أي خلاف حول أن الإمام علي ((ع)) هو خليفة الرسول وله كرامات معروفه، بل المشكلة في أصل الإمامة . بحيث أنهم نفوا الحاجة إلى تنصيب من قبل الرسول ((ص)) وأصروا على اعتماد الانتخابات. وثانياً– إن الأنبياء عندما قاموا بإظهار المعجزات كان ذلك لإقناع الذين لم يسمعوا بنبي سابق كانوا يتبعونه .لذا كانوا يشكلون على النبي مما يؤدي به إلى اعتماد المعجزات ليثبت صدقه وقدرته على الإعجاز. وأما في مسألة مولى الموحدين علي((ع)) فان جميع الصحابة وحتى الأعداء منهم على طول حياه النبي ولمرات عديدة قد شهدوا على أن الإمام علي ((ع)) هو الوصي والخليفة بعد النبي.

## نتائج البحث:

1. الإمامة الإلهية التي تعني الزعامة والرئاسة والقيادة السياسية لم تختلف المذاهب الإسلامية حولها، بل كان الاختلاف في فهم معناها.
2. هي خلافة الله تعالى ورسوله ((ص))، وهي زمام الدين، ونظام المسلمين، وفيها صلاح الدنيا والآخرة وعز المؤمنين.
3. البرهان قائم على ضرورة وجودها، لضرورة وجود السبب المتصل ما بين الأرض والسماء لهداية الناس وتحقيق سعادتهم عن طريق الوصول بهم إلى الغاية التي خلقوا لأجلها.
4. هي ضرورة إلهية لا بد منها لإتمام الرسالة المحمدية التي هي للناس كافة. وإتمام الرسالة المحمدية يقتضي وجود شخص له نفس خصوصيات الرسول باستثناء الوحي، وله القدرة على القيادة المعنوية والسياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية، والدفاع عن الدين من الانحرافات التي يمكن أن تحصل، وله القدرة على ردّ الشبهات أيضاً. وخلاف ذلك فان الرسالة المحمدية سوف لا تؤدي الغرض المناط بها، بأن تصل للناس كافة ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ)) (سبأ:28).
5. تمثلت بوجود الخواص من أولياء الله الصالحين الذين امتازوا عن الآخرين بخصائص ذكرت في القرآن الكريم في سورة الفرقان، الآيات من 63– 74، وبالإضافة إلى ذلك امتاز هؤلاء بأمور

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

دون غيرهم من الأولياء الصالحين، بأن لهم نفس صفات الأنبياء ((عليهم السلام)) من حيث النص عليهم من قبل الله تعالى، والعلم اللدنّي، والعصمة، والقدرة على خرق العادة (إظهار الكرامات) دون ادعاء المعجزات والوحي، ولديهم ولاية تكوينية ومعنوية وتشريعية.

6. وهي عقلاً وشرعاً من ضروريات الإسلام. وهي منصب إلهي وظيفتها هداية الناس وتحقيق سعادتهم عن طريق إيصالهم إلى مقام القرب الإلهي.

## المصادر

القرآن الكريم

[1] ابن عربي محيي الدين، (1409 هـ)، الفتوحات المكية، الناشر: مؤسسة آل البيت ((عليهم السلام)) لإحياء التراث، قم، إيران.

[2] ابن سينا حسين بن عبدالله، (1996م)، الإشارات والتنبيهات، الشيخ أبوعلي حسين بن عبدالله بن سينا، نشر البلاغة قم، إيران.

[3] ابن سينا حسين بن عبدالله، (1997م)، الإلهيات من كتاب الشفاء، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي في الحوزة العلمية بقم، قم، إيران.

[4] ابن منظور محمد بن مكرم، (1414هـ)، لسان العرب، ط3، الناشر: دار صادر، بيروت، لبنان.

[5] الاسترآبادي عبدالوهاب بن علي، (1433هـ)، شرح الفصول النصيرية، ط1، الناشر: العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، كربلاء المقدسة، عراق.

[6] الأصفهاني بهاء الدين، كشف اللثام، (1405هـ)، الناشر: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، إيران،.

[7] البحراني سيد هاشم، (2001م)، غاية المرام وحجة الخصام، ط1، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان.

[8] البحراني عبد الله، (1407هـ)، مستدرك عوالم العلوم والمعارف، الناشر: مؤسسة الإمام المهدي (عج)، قم، إيران.

[9] التفتازاني مسعود بن عمر، (1412هـ)، شرح المقاصد، الناشر: الشريف الرضي، قم، إيران.

[10] الجرجاني علي بن محمد، (1325هـ)، شرح المواقف، الناشر: الشريف الرضي، قم، إيران.

[11] الحلي الحسن بن يوسف، (1417هـ)، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، الناشر: مؤسسة

النشر الإسلامي، قم، إيران.
[12] الحلي الحسن بن يوسف، (2007م)، معارج الفهم في شرح النظم، الناشر: دليل ما ، قم، إيران.
[13] الخرازي محسن، (1423هـ)، بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران.
[14] الريشهري محمد، (1425هـ)، موسوعة العقائد الإسلامية، ط1 الناشر: دار الحديث، بيروت، لبنان.
[15] الريشهري محمد، (1428هـ)، ميزان الحكمة، ط2، الناشر: دار الحديث، قم، إيران.
[16] الزبيدي محمد مرتضى، (صورة عن الطبعة الأولى المصرية 1306) تاج العروس من جواهر القاموس، الناشر: مكتبة الحياة . بيروت، لبنان .
[17] السبحاني جعفر، (1421هـ)، محاضرات في الإلهيات، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران.
[18] السيوري المقداد بن عبدالله، (1405هـ)، إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين، الناشر: المكتبة العامة لآية الله العظمى المرعشي النجفي (ره)، قم المقدسة، إيران.
[19] الشيرازي صدر الدين، (1987م)، تفسير القرآن الكريم، الناشر: بيدار، قم، إيران.
[20] الشيرازي صدر الدين،(1984م)، مفاتيح الغيب، الناشر: مؤسسة البحوث والدراسات الثقافية، طهران، إيران.
[21] الصدوق أبوجعفر محمد بن علي بن بابويه القمي، (1417هـ)، الأمالي، ط1، الناشر: مؤسسة البعثة، قم، إيران.
[22] الطريحي فخر الدين، (1408هـ)، مجمع البحرين، ط2، الناشر: مكتبة نشر الثقافة الإسلامية، ط2، قم، إيران.
[23] الطوسي أبوجعفر محمد بن الحسن، (1414هـ)، الأمالي، ط1، الناشر: مؤسسة البعثة، قم، إيران.
[24] الطوسي نصير الدين، (1405هـ)، تلخيص المحصل، الناشر: دار الأضواء، بيروت، لبنان.
[25] الإمام علي ((ع))، نهج البلاغة، تحقيق الدكتور صبحي الصالح، (1387هـ)، الناشر: دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.
[26] الفراهيدي الخليل بن احمد، (1409هـ)، كتاب العين، ط2، الناشر: مؤسسة دار الهجرة، قم،

إيران.

[27] الكليني محمد بن يعقوب، الكافي، (1984م)، الناشر: دار الكتب الإسلامية (مطبعة الحيدري)، طهران، إيران.

[28] المجلسي محمد باقر، (1983م)، بحار الأنوار، الناشر : مؤسسة الوفاء، بيروت – لبنان.

[29] المظفر محمد رضا، (1996م)، عقائد الإمامية، الناشر: انتشارات أنصاريان، قم، إيران.

[30] مغنية محمد جواد، (1403هـ –1983م)، التفسير المبين، ط2، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، قم، إيران.

[31] المفيد محمد بن محمد النعمان، (1414هـ– 1993م)، أوائل المقالات في المذاهب والمختارات، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.

[32] النمازي حسن بن علي، (1419هـ)، مستدرك سفينة البحار، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، قم، إيران.

[33] اليزدي مصباح، (1429هـ– 2008م)، دروس في العقيدة الإسلامية، الناشر: دار الرسول الأكرم، بيروت، لبنان،.